

نعمة وسلام ومحبة من الله أبينا ويسوع المسيح ربنا ومرحبا بكم إخوتي في الاستماع لعظة اليوم ونحن نتكلم عن طريق ملك المجد. من هو ملك المجد هذا؟ هذا اللي نشوفه في إنجيل يوحنا، الاصحاح 12 والايات 12 الى 24. اليكم قراءة النص باسم الرب يسوع المسيح:

وَفِي الْعَدِ سَمِعَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ الَّذِي جَاءَ إِلَى الْعِيدِ أَنَّ يَسُوعَ آتٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فَأَخَذُوا سُعُوفَ النَّخْلِ وَخَرَجُوا لِلِقَائِهِ وَكَانُوا يَصْرُخُونَ: أَوْصِنَا مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ. وَوَجَدَ يَسُوعُ جَحْشًا فَجَلَسَ عَلَيْهِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: لَا تَخَافِي يَا ابْنَةُ صَهْيُونَ. هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِي جَالِسًا عَلَى جَحْشٍ أَتَانٍ. وَهَذِهِ الْأُمُورُ لَمْ يَفْهَمُهَا تَلَامِيذُهُ أَوْلًا وَلَكِنْ لَمَّا تَمَجَّدَ يَسُوعُ حِينئِذٍ تَذَكَّرُوا أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ مَكْتُوبَةً عَنْهُ وَأَنَّهُمْ صَنَعُوا هَذِهِ لَهُ. وَكَانَ الْجَمْعُ الَّذِي مَعَهُ يَشْهَدُ أَنَّهُ دَعَا لِعَازَرَ مِنَ الْقَبْرِ وَأَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. لِهَذَا أَيْضًا لَأَقَاهُ الْجَمْعُ لِأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَّهُ كَانَ قَدْ صَنَعَ هَذِهِ الْآيَةَ. فَقَالَ الْفَرِيسِيُّونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا إِنَّكُمْ لَا تَتَفَعَّلُونَ شَيْئًا، هُوَذَا الْعَالَمُ قَدْ ذَهَبَ وَرَاءَهُ. وَكَانَ أَنَاسٌ يُونَانِيُّونَ مِنَ الَّذِينَ صَعِدُوا لِيَسْجُدُوا فِي الْعِيدِ. فَتَقَدَّمَ هَؤُلَاءِ إِلَى فِيلِبُّسَ الَّذِي مِنْ بَيْتِ صَيْدَا الْجَلِيلِ وَسَأَلُوهُ: يَا سَيِّدُ نُرِيدُ أَنْ نَرَى يَسُوعَ. فَآتَى فِيلِبُّسُ وَقَالَ لِأَنْدَرَاوُسَ ثُمَّ قَالَ أَنْدَرَاوُسُ وَفِيلِبُّسُ لِيَسُوعَ وَأَمَّا يَسُوعُ فَأَجَابَهُمَا قَدْ آتَتْ السَّاعَةُ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ الْإِنْسَانِ. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الْأَرْضِ وَتَمُتَ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ.

هذا كلام الله

كانت مدينة اورشليم مليانة بالزوار من كل البلدان. جاؤوا للاحتفال بعيد الفصح. حضور كل الإسرائيليين كان واجب بأمر من الله لهم في شريعة موسى. وعيد الفصح هو ذكرى خروج شعب إسرائيل القديم من العبودية عند فرعون في مصر بأكثر من ألف وخمسميات سنة قبل الميلاد. ويسوع ايضا ذهب الى مدينة اورشليم ولكن لغرض آخر؛ له خطته وهو ما غيرها رغم هجومات الشيطان والرجال الدينيون. فجاء يسوع الى اورشليم وكان هذا آخر أسبوع قبل الفصح. والناس سمعوا أنه جاي فخرجوا للقاءه وهم يهتفون وفي أيديهم أغصان النخل.

أما رجال الدينون فلما شافوا هذه الأمور غضبوا وقالوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا إِنَّكُمْ لَا تَنْفَعُونَ شَيْئًا، هُوَذَا الْعَالَمُ ذَهَبَ وَرَاءَهُ. شهدوا دون أن يفهموا أن يسوع جاء كما قال الرب في الاصحاح 3 في هذا الانجيل: لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ.

الدينون شهدوا للحقيقة ولكنهم ما قدروا يقبلوها ويؤمنوا بيسوع لان الايمان بابن الله يتطلب تواضع وتغيير جذري في المعتقدات والتعليم والسلوك. وهذا صعب للغاية بسبب كبرياء الإنسان. يسوع كشف حقيقتهم وريائهم وبعدهم عن الله بقوله يوما: الَّذِي مِنَ اللَّهِ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ لِذَلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللَّهِ. هذه الكلمة توزن الانسان وتجعله يشوف هل إيمانه هو حقيقي ثابت أم عمومي لا أصل له. أما الايمان فهو من السماع ليسوع...

كان يوم الاحد مثل اليوم لما دخل يسوع الى اورشليم راكبا على جحش. كما جاء في كتاب النبي زكريا في القرن الخامس: اِبْتَهْجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيُونِ اهْتَفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِي إِلَيْكَ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدَبِيعٌ وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ. كيف، الملك يدخل الى العاصمة راكبا على حمار؟ الملك يدخلون راكبين على الخيل وحولهم حراس متسلحين. وأما يسوع فهو يدخل على جحش؟ في الحقيقة، يسوع جاء في التواضع والسلام. ليس كملك غاز يطلب الخضوع والطاعة من الناس. يسوع قال على اورشليم: لَيْتَ لَكَ أَنْتِ أَيْضًا فِي يَوْمِكَ هَذَا عَرَفْتِ مَا فِيهِ سَلَامُكَ؛ وَلَكِنَّ ذَلِكَ مَحْجُوبٌ الْآنَ عَنْ عَيْنَيْكَ.

يسوع دخل مدينة اورشليم وهو عالم بما كان ينتظره فيها من آلام والموت من أجل اليهود وكل العالم. فثبتت وجهه وتقدم لمواجهة محكمة الدينين والوثنيين والصليب بعد أيام قليلة. ورحب الناس به وهم يصرحون: أَوْصْنَا مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ. وأوصنا معناه: خلص الان. وهم اعتبروا يسوع ملك إسرائيل. وكان أسبوع عيد الفصح وجاءت الناس ليقدموا ذبائح حملان في الهيكل حسب شريعة موسى. وهم رحبوا بيسوع دون أن يعرفوا أنه هو حمل الله الذي يرفع خطاياهم.

وحتى تلاميذ يسوع ما فهموا حتى فتح الرب أذهانهم ليفهموا الكتب المقدسة. ومن يقدر يفهم خطة الله إن لم يفتح الرب ذهنه؟ اليهود كانوا ينتظرون مسيحا قوي يطرد القوات الرومانية

من أرض إسرائيل، ويسوع جاءهم وبشرهم بملكوت السماوات. هو الذي له كل السلطان في السماء وعلى الأرض لم يكن له حتى أين يوضع رأسه. الرسول بولس كتب لنا يقول: فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ: فَمِنْ أَجْلِكُمْ افْتَقَرَ وَهُوَ الْغَنِيُّ لِكَيْ تَغْتَنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ. أغنانا بمعرفة الاب بالروح والحق واغنانا بالايمان والرجاء والمحبة الإلهية. وأغنانا بالروح القدس.

وَسَمِعَ يُونَانِيُّونَ أَيْضًا عَنْ يَسُوعَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى فِيلِبُّسَ وَسَأَلُوهُ: يَا سَيِّدُ نُزِيدُ أَنْ نَرَى يَسُوعَ. كانت عندهم أفكار فيلسوفية حول الحياة والكون من معلمهم سقراط الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد. كان سقراط متعمق في العلوم يبحث ليجد التفسير الأساسي للكون والحياة. لكنه لم يجد جوابا بل جبر نفسه خاسر. بالطبع سقراط ما توقف عند خسارته، بل استمر في بحثه في ميدان الفكر، وهو الذي قال أنه يعرف أنه يعرف أنه خاسر، وإذا كنت أعرف أنني أعرف أنني خسرت فمعناه أن البحث الصحيح يجب أن يبدأ بشجاعة في داخل الانسان. فاستمر في بحثه حتى وصل الى حقيقة أن أصل كل شيء هو في الكلمة Logos الفعل الخالق.

وهذه الحقيقة: الكلمة الفعالة الإبداعية ظهرت في يسوع المسيح الكلمة الذي به خلق الله كل شي كما جاء في هذا الإنجيل حيث يقول: فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ. وَكَانَ الْكَلِمَةُ هُوَ اللَّهُ. هُوَ كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. بِهِ تَكُونُ كُلُّ شَيْءٍ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَتَكُونَ أَيُّ شَيْءٍ مِمَّا تَكُونُ. فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ. وَالْحَيَاةُ هَذِهِ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ... **مزامير 33: 9** لِأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ، هُوَ **أَمَرَ فَصَارَ**. لما يسوع يتكلم فإن الله يتكلم. هو كلمة الله يتكلم بنفس القوة والنعمة والفعالية لان لا فرق بين الله وكلمته. الْكَلِمَةُ صَارَ بَشَرًا وَخَيَّمَ بَيْنَنَا وَنَحْنُ رَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْدَ ابْنِ وَحِيدٍ عِنْدَ الْآبِ وَهُوَ مَمْلُوءٌ النِّعْمَةِ وَالْحَقِّ.

وَالْفَرِّيْسِيُّونَ سَمِعُوا وَشَافُوا الْعَجَائِبَ مِنْ ابْنِ اللَّهِ وَمَعَ هَذَا مَا آمَنُوا. ولما هم اشتكوا من يسوع، جاء يُونَانِيُّونَ يَطْلُبُونَ أَنْ يَرَوْا يَسُوعَ. جاؤوا وسمعوا وشافوا ووجدوا يسوع. أكيد أنهم فهموا مثل يسوع على حبة الحنطة اللي تسقط وتموت لكي تعطي حياة. معلمهم القديم سقراط علم أن الخسارة تنتج الفلاح. السقوط ليس النهاية، بل بداية نجاح. النجاح ليس أنك لم تسقط أبداً، النجاح هو أنك توقف من سقوطك. فلا تفشل إذا سقطت ورأيتك آخرين ينجحون. السقوط ليس فشلا. الفشل هو أنك تبقى حيث سقطت. الله وهب الانسان العقل للتفكير والبحث.

فكانت الفلسفة بالنسبة لليونانيين ما كانت شريعة موسى لليهود. إلا أن الله هو الذي جعل كل شيء يمشي معا حتى جاء تمام الزمان فتواجدت الحكمة والفهم في يسوع المَحْرُونَةَ فِيهِ كُنُوزُ الْحِكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ كُلُّهَا. قالت الحكمة سابقا: طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَسْتَمِعُ إِلَيَّ، الْحَرِيصِ عَلَى السَّهْرِ عِنْدَ أَبْوَابِي، حَارِساً قَوَائِمِ مَصَارِيعِي لِأَنَّ مَنْ يَجِدُنِي يَجِدُ الْحَيَاةَ وَيَنَالُ رِضَى مَنْ الرَّبِّ، وَمَنْ يُخْطِئُ عَنِّي يَضُرُّ نَفْسَهُ، كُلُّ مُبْغِضِي يُجِبُونَ الْمَوْتَ. ويسوع حكمة الله يشير الى موته والحياة لكثيرين بسببه. يسوع يعرف فكر اليونانيين أيضا. كَانَ يَعْرِفُ الْجَمِيعَ وَلَمْ يَكُنْ مُحْتَاجاً أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الإِنْسَانِ لِأَنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي الإِنْسَانِ. أعطى جواب قبل ما طرح اليونانيون سؤالهم. كشف لهم أن مما يبدو خسارة ففيه الغلة. يسوع هو حبة القمح التي تسقط على الأرض وتموت لتنتج ثمار البر والحياة.

إنه قدرة الله وحكمة الله للخلاص لكل من يؤمن به سواء من اليهود أو اليونانيين أو العرب. كل من يدعو باسم الرب يخلص. اليونانيون حَبَّوْا يَشُوفُوا يَسُوعَ. يذكرنا بسؤال فيلبس يوما ليسوع: يَا سَيِّدُ أَرْنَا الآبَ وَكَفَانَا. في ذلك اليوم أَجَابَهُ يَسُوعُ: مَضَتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ الطَّوِيلَةُ وَأَنَا مَعَكُمْ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلِبُّسُ؟ الَّذِي رَأَى الآبَ. كما قال سمعان الشيخ البار لما رأى يسوع طفلا وحملة على ذراعيه بَارَكَ اللهُ وَقَالَ: أَيُّهَا السَّيِّدُ، الآنَ تُطَلِّقُ عَبْدَكَ بِسَلَامٍ حَسَبَ وَعْدِكَ فَإِنَّ عَيْنِي قَدْ أَبْصَرْتَا خَلَاصَكَ الَّذِي هَيَّأْتَهُ لِتَقْدِمَهُ إِلَى الشُّعُوبِ كُلِّهَا، نُورَ هِدَايَةٍ لِلْأُمَّمِ وَمَجْدًا لِشُعْبِكَ إِسْرَائِيلَ.

يسوع ابن الانسان. فهو الملك الذي ملكه هو ملك العدل والسلام عكس الإمبراطوريات البشرية الوحشية. ملك المسيح هو ملك الله الذي ليس له نهاية. مَنْ يَتَمَسَّكَ بِحَيَاتِهِ يَخْسِرُهَا؛ وَمَنْ يَخْسِرُ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي فَإِنَّهُ يَرْبِحُهَا. يقول لنا يسوع في مكان آخر في الانجيل. في نهاية هذا الاصحاح يقول الرب يسوع: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَهُوَ يُؤْمِنُ لِأَبِي أَنَا بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي، وَمَنْ رَأَى الَّذِي أَرْسَلَنِي. جِئْتُ إِلَى الْعَالَمِ نُورًا، فَمَنْ آمَنَ بِي لَا يَبْقَى فِي الظَّلَامِ. آمين. وَلِلْقَادِرِ أَنْ يَخْرُسَكُمْ مِنَ السُّفُوطِ حَتَّى يُوَصِّلَكُمْ إِلَى الْمُثُولِ أَمَامَهُ فِي الْمَجْدِ مُبْتَهَجِينَ وَلَا عَيْبَ فِيكُمْ. لِهَذَا الْوَاحِدِ مُخْلِصِنَا بِيَسُوعِ الْمَسِيحِ رَبِّنَا الْمَجْدُ وَالْجَلَالُ وَالْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَةُ مِنْ قَبْلِ أَنْ كَانَ الزَّمَانُ وَالْآنَ وَطَوَالَ الْأَزْمَانِ، آمِينَ.